المادة :علوم قران

مدرس المادة: م.م. باسم محمد حسن

قسم الاديان المقارنة

المحاضرة الثانية

معنى الوحي:

يقال: وحيت إليه وأوحيت: إذا كلمته بما تخفيه عن غيره، والوحي: الإشارة السريعة، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد، وبإشارة ببعض الجوارح.

والوحي مصدر، ومادة الكلمة تدل على معنيين أصليين، هما: الخفاء والسرعة، ولذا قيل في معناه: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره، وهذا معنى المصدر، ويطلق ويراد به الوحي، أي بمعنى اسم المفعول. والوحي بمعناه اللغوي يتناول:

١- الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أم موسى {وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه}..

- والإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل {وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون}.

٣- والإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه: {فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا}

٤- ووسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان: {وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم}

{وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا}..

٥- وما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه: {إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا}..

ولغة القرآن الفاشية "أوحى" بالألف -ولم يستعمل مصدرها- وإنما جاء فيه مصدر الثلاثي: {إن هو إلا وحي يوحى}..

ووحي الله إلى أنبيائه قد عرفوه شرعا بأنه: كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه. وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى.

والوحي بالمعنى المصدري اصطلاحا: هو إعلام الله تعالى من يصطفيه من عباده ما أراد من هداية بطريقة خفية سريعة.

وعرفه الأستاذ محمد عبده في رسالة التوحيد بأنه:

"عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت. ويفرق بينه وبين الإلهام

بأن الإلهام: وجدان تستيقنه النفس فتنساق إلى ما يطلب على غير شعور منها من أين أتى؟ وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور"١.

وهو تعريف للوحي بالمعنى المصدري، وبدايته وإن كانت توهم شبهه بحديث النفس أو الكشف، إلا أن الفرق بينه وبين الإلهام الذي جاء في عجز التعريف ينفي هذا.

كيفية وحي الله إلى ملائكته:

١- جاء في القرآن الكريم ما ينص على كلام الله لملائكته: {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها}.

وعلى إيحائه إليهم: {إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا}٢.

وعلى قيامهم بتدبير شئون الكون حسب أمره: {فالمقسمات أمرا} {فالمدبرات أمرا}

وهذه النصوص متآزرة تدل على أن الله يكلم الملائكة دون واسطة بكلام يفهمونه.

ويؤيد هذا ما جاء في الحديث عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله، ﷺ: "إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة -أو قال: رعدة- شديدة خوفا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مرسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: "قال الحق وهو العلي الكبير" فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل.

فهذا الحديث يبين أن كيفية الوحي تكلم من الله، وسماع من الملائكة، وهول شديد لأثره، وإذا كان ظاهره -في مرور جبريل وانتهائه بالوحي- يدل على أن ذلك خاص بالقرآن فإن صدره يبين كيفية عامة، وأصله في الصحيح: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضرب الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان"..

٢- وثبت أن القرآن الكريم كتب في اللوح المحفوظ لقوله تعالى: {بل هو قرآن مجيد، في لوح محفوظ} ٢.

كما ثبت إنزاله جملة إلى بيت العزة من السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان: {إنا أنزلناه في ليلة القدر} ٣، {إنا أنزلناه في ليلة مباركة} {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن} .

وفي السنة ما يوضح هذا النزول، ويدل على أنه غير النزول الذي كان على قلب رسول الله -ﷺ- فعن ابن عباس موقوفا: "أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ: {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} ، {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا} ،١٨، وفي رواية: "فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي، ﷺ